مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية | المجلد 06 / العـــدد: 24 (2022)، ص 295-308

الانعكاسات الصحية للعنف الممارس ضد النساء: دراسة تحليلية

The health implications of violence against women: an analytical study

سعدية نايت صغير*	حرايرية عتيقة
جامعة الجزائر 2- أبو القاسم سعد الله (الجزائر)	جامعة الجزائر 2- أبو القاسم سعد الله (الجزائر)
d_saadia3400@yahoo.com	dr.atikaherairia@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/05/20 تاريخ القبول:2022/06/11

ملخص:

تناولنا في هذه الدراسة الخاصة بظاهرة العنف الممارس ضد النساء في الوسط الأسري وفي الشارع وفي مكان العمل وأهم الآثار الصحية الناجمة عنها، إضافة إلى ذلك تم رصد ردود أفعال النساء تجاه العنف الممارس عليهن، والتي وجدناها سلبية في غالب الأحيان، حيث تلعب أنماط ردود أفعال النساء السلبية تجاه العنف دورا في استمرار العنف وتعزيزه وتأثيره على صحة المرأة الجسدية والنفسية.

الكلمات المفتاحية: العنف، العنف ضد المرأة، الانعكاسات الصحية

Abstract:

In this study, we discussed the phenomenon of violence against women in the family, on the streets and in the workplace, as well as the main health effects, as well as the reactions of women to violence, often negative. Women's negative attitudes towards violence play a role in perpetuating violence and its impact on the physical and psychological health of women.

Keywords: Violence, violence against women, impact on health.

* سعدية نايت صغير

1. مقدمة:

العنف ظاهرة ديناميكية متعددة الأشكال والأنماط ويمارس في كل المجتمعات وعبر الأزمنة المختلفة، وينتج وفقا للتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية الحاصلة في المجتمعات، مثلا: ظهور العنف الافتراضي مع ظهور مواقع التواصل الاجتماعي، ويمارس ضد الأفراد والجماعات، ويترتب عليه آثارا وخسائر مادية وبشرية، ويمارس في الغالب ضد الفئات الضعيفة كالنساء والأطفال وكبار السن، وظاهرة العنف ضد النساء ظاهرة سلبية وخطيرة متفشية في كل المجتمعات، وهي ظاهرة قائمة منذ الأزل بسبب النظام الاجتماعي السائد القائم على سيادة الثقافة الأبوية والتي تنظر للمرأة على أنها في مرتبة أدنى من الرجل، والعنف ضد المرأة يتجاوز حدود الثقافة والعِرق والطبقة الاجتماعية والتعليم والدخل، وتتعرض النساء للعنف في مختلف مراحل حياتهن، ومازال في كثير من الأحيان لا يُبلغ عن مرتكبيه بسبب الخجل والخوف.

2. إشكالية الدراسة:

تتعرض المرأة لعدة أشكال وأنواع من العنف في المجال الأسري وفي المجالات الاجتماعية الأخرى كالشارع وأماكن العمل، وتشير بعض الدراسات تعرض شريحة واسعة من النساء للعنف مع ازدياد خروجهن للعمل والتعليم، وازدياد مشاركتها للرجل في الحيز العام وفي الفضاء المهني بينما كانت هذه الفضاءات حكرا على الرجال في الماضي، فهذه التحولات الاجتماعية التي طرأت على وضع المرأة أدت إلى اتساع دائرة العنف الممارس ضدها، وأصبحت تتعرض للعديد من أشكال العنف الجسدي والنفسي والجنسي في أي فضاء اجتماعي تتواجد فيه، ويبقى العنف الأسري الممارس ضد النساء هو أكثر انتشارا حسب ما تشير له العديد من الدراسات والتقارير المحلية والاجنبية.

وحسب التقديرات العالمية التي نشرت من قبل **منظمة الصحة العالمية** سنة 2008 التي تشير إلى أن 35% من النساء في أنحاء العالم يتعرضن في حياتهن للعنف على يد شركائهن أو للعنف الجنسي على يد غير الشركاء، ومعظم هذا العنف يأتي من قبل الشريك الحميم، حيث تفيد في المتوسط نسبة 30% من النساء بأنهن يتعرضن لشكل معين من أشكال العنف الجسدي أو الجنسي على يد شركائهن خلال حياتهن في العالم[1]، وحسب تحقيق حول "العنف ضد النساء في الجزائر " لسنة 2005 توصلت نتائجه إلى أن نسبة كبيرة من النساء تتعرضن للعنف الأسري وذلك بنسبة 73%، كما تتعرضن للعنف في الأماكن العامة بنسبة 20%، وفي مكان العمل 4%[2]، ومع ذلك فإن هذه الإحصائيات لا تعبر عن الحجم الحقيقي للظاهرة بسبب تكتم النساء عن العنف الممارس عليهن، وتعتبرها العديد من المجتمعات من الطابوهات خصوصا في الدول العربية والجزائر من بينها.

يترتب على العنف الممارس ضد المرأة عدة أضرار صحية على مستويات عدة في حياة المرأة الصحية، وقد تدوم الآثار الناتجة عن تراكم أفعال العنف لفترة طويلة وتحدث اضطرابات في الحياة الشخصية والمهنية للمرأة خصوصا إذا لم ترافقها متابعة صحية، وقد تقابل المرأة العنف الممارس عليها من قبل الأشخاص المقربين أو الغرباء بردود أفعال سلبية تزيد من استمرار العنف وتأثيره عليها، ومنه يتحدد تساؤلنا في الدراسة حول: ما هي الانعكاسات والآثار الصحية للعنف الممارس ضد النساء في الفضاءات الاجتماعية المختلفة؟

---

[1] https://www.who.int/ar/news-room/fact-sheets/detail/violence-against-women vu le : 08/3/2018.

[2] MEHDI Yousef et Al, « violences à l'encontre des femmes » enquête nationale, ministère de la santé de la population et de la réforme hospitalière, institut national de santé publique, Algérie, 2005.p 55.

3. المفاهيم والمصطلحات:

1.3 تعريف العنف:

لغة: " يعني العنف في **معجم الوسيط** "أخذ الشيء بشدة وقسوة، ولوم الشخص ومعايرته "[1]، كما يعني " الخرق بالأمر وقلة الرفق به، وهو ضد الرفق، وأعنف الشيء أي أخذه بشدة "[2]، ويعرفه **قاموس الأكاديمية الفرنسية** بأنه: "القوة التي يستخدمها الفرد ضد الحق المشترك، ضد القوانين، ضد الحرية العامة، استخدام العنف، التصرف بعنف، أي أن له معنى استخدام القوة التي تتعارض مع روح القانون، كما تدل على معنى الإكراه"[3]. كلمة عنف تتضمن معنى الشدة والقسوة واللوم والتوبيخ، أي أنه يتضمن كل الأفعال والأقوال التي تدل على القسوة والشدة والغلظة، كما أنها الأفعال التي تدل على استخدام القوة لتتعدى على حرية شخص ما والتي تتنافى مع القوانين، والقيام بأعمال بالإكراه وتحت الضغط.

اصطلاحا: من الناحية الاصطلاحية تعددت تعريفات العنف بسبب تعدد التوجهات النظرية للعلماء والباحثين في تفسير العنف بسبب تعدد أبعاده، فقد ذهب العلماء الى تفسيره اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا وثقافيا لتعدد الميادين التي تنتشر فيها ظواهر العنف.

يعرفه **أحمد زكي بدوي** بأنه "استخدام الضغط أو القوة استخداما غير مشروع أو غير مطابق للقانون من شأنه التأثير على إرادة فرد ما"[4]، ويعرفه **خليل أحمد خليل** بأنه "الإيذاء باليد أو باللسان، بالفعل أو بالكلمة في الحقل التصادمي مع الآخر، والعنف سلوك متبادل يبدأه الفاعل ويواجهه القابل، مواجهة القابل للحدث العنفي تستلزم مقاومته، فتعني استئناف العنف المبتدأ بعنف مختلف، والعنف واقعة اجتماعية تاريخية ينتجها الفاعل الفردي (المتسلط **l'ego rate**) مثلما ينتجها الفاعل الجمعي (المتسلط الجمعي **le communauté**)، في سياق التصارع على الامتلاك الأنثوي أو الجمعي للآخرين، وفي غياب أي إنتظام علائقي من النوع الديمقراطي أو المساواتي العضوي"[5].

كما يعرف بأنه "عبارة عن سلوك عدواني بين طرفين متصارعين يهدف كل منهما إلى تحقيق مكاسب معينة أو تغيير وضع اجتماعي معين، والعنف وسيلة لا يقرها القانون، كما أن الطرف الذي يستخدم العنف يكون غالبا الطرف الأضعف الذي يُواجهه طرفا آخر يملك السلطة"[6]، وينطبق هذا التعريف على العنف الذي تستخدمه الجماعات المتطرفة والمنظمات الإرهابية تجاه الدول والحكومات. وتعرفه **منظمة الصحة العالمية** بأنَّه "الاستعمال المتعمد للقوة الفيزيائية (المادية) أو القدرة، سواء بالتهديد أو الاستعمال المادي الحقيقي ضد الذات أو ضد شخص آخر أو ضد مجموعة أو مجتمع بحيث يؤدي إلى حدوث (أو رجحان حدوث) إصابة أو موت أو إصابة نفسية أو سوء النماء أو الحرمان"[7]، ويشير هذا التعريف إلى صفة العمد في اقتراف الفعل، ويستبعد الأفعال غير المتعمدة مثل حوادث المرور والحرائق، والممارسات الاجتماعية التي ترتبط بالثقافة التقليدية مثل ظاهرة الختان، والزواج المبكر وجرائم الشرف مع أنها أفعال عنيفة تؤدي إلى الإضرار المادي والمعنوي بالأفراد.

ويذهب علماء آخرون إلى تعريف العنف على أنه ضد الحوار والتفاهم والنقاش[8]. وترى **ليلى عبد الوهاب** العنف بأنه "سلوك أو فعل يتسم بالعدوانية ويصدر عن طرف قد يكون فردا أو جماعـــة أو طبقة اجتماعية أو دولة بهدف استغلال أو اخضاع طرف آخر في إطار علاقة ما ذات

---

[1] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط(4)، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، 2004، ص 631.

[2] ابن منظور، لسان العرب، المجلد 4، ط(1)، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1997، ص 444.

[3] Dictionnaire de l'Académie française, édition ebooksFrance, 5eme édition, 1798, p339.

[4] أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، 1982، ص441.

[5] خليل أحمد خليل، معجم المصطلحات الاجتماعية، ط (1)، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، 1995، ص 281-283.

[6] محمد أحمد بيومي، ظاهرة التطرف: الأسباب والعلاج، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، مصر، 2004، ص 100.

[7] منظمة الصحة العالمية، التقرير العالمي حول العنف والصحة، المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية للشرق الأوسط، القاهرة، مصر، 2002، ص 5.

[8] المرجع نفسه، ص143.

قوة غير متكافئة اقتصاديا أو اجتماعيا أو سياسيا مما قد يسبب هذا السلوك في إحداث أضرار مادية أو نفسية لفرد أو جماعة أو طبقة اجتماعية أو دولة أخرى."[1]

نستنتج مما سبق، أن العنف عبارة عن أفعال سواء كانت جسدية أو نفسية أو جنسية تمارس تجاه كل شرائح المجتمع ولكن بدرجات متفاوتة، ففئة النساء والأطفال أكثر تعرضا للعنف مقارنة بالرجال، كما أن للعنف دوافع نفسية وأهداف مادية، وله أضرار ونتائج وخيمة على الصحة الجسدية والنفسية والاجتماعية للأفراد المُعنفين وعلى المجتمع ككل.

2.3 تعريف العنف ضد المرأة:

تُعرف **الجمعية العامة للأمم المتحدة** العنف ضد المرأة في الاعلان العالمي للقضاء على العنف ضد المرأة الصادر سنة 1993 بأنه " أي فعل عنيف تدفع إليه عصبية الجنس ويترتب عليه، أو يرجح أن يترتب عليه، أذى أو معاناة للمرأة، سـواء من الناحية الجسمانية أو الجنسية أو النفسية بما في ذلك التهديد بأفعال من هذا القبيل أو القسر أو الحرمان التعسفي من الحرية، سواء حدث ذلك في الحياة العامة أو الخاصة"[2]، بمعنى أن أي فعل عنيف ناتج عن التمييز بين الجنسين يتسبب في أذى أو معاناة للمرأة، ولم يقتصر الأذى الناتج عن العنف في التعريف على الأذى الجسدي فقط والذي يظهر للعيان، بل شمل كل أنواع الإيذاء بما فيها الأذى النفسي والجنسي، كما لم يقتصر هذا التعريف على العنف الممارس في الوسط الأسري فحسب، بل شمل أي مجال خارج الأسرة تتواجد فيه المرأة سواء في أماكن العمل أو في الشارع أو في الأماكن العامة. كما تعتبره منظمة الصحة العالمية مشكلة صحية عمومية لما له من آثار صحية وخيمة على الفرد والمجتمع، وتصنف منظمة الصحة العالمية العنف إلى ثلاثة أنماط بحسب الأشخاص الممارسين للعنف وهي:

1.2.3 العنف الموجه نحو الذات: ويشمل على سلوك الانتحار أو انتهاك الذات، وقد يكون العنف الممارس من قبل شخص أو اشخاص آخرين سبب في ارتكاب عنف تجاه الذات مثل محـاولة الانتحار أو تناول أقراص مضرة بالصحة للتخلص من الذات.

2.2.3 العنف بين الأشخاص: ويشمل على فئتين، الأولى تتعلق بـ**العنف العائلي**، وهو الذي يقع بين أفراد العائلة وبين الأزواج، ويقع عادة في المنزل، والثانية متعلقة بـ**العنف المجتمعي** وهو العنف الذي يقع بين أشخاص لا قرابة بينهم، وقد يعرفون بعضهم أو لا يعرفون، ويقع بشكل عام خارج المنزل، وتتعدد الفضاءات التي تتعرض فيها المرأة للعنف خارج المنزل وتشمل على الأماكن العمومية والشارع وأماكن العمل[3]

3.3 تعريف الصحة لغة، تعرف بأنها "عدم اعتلال الجسم وصحته"[4]، حيث يركز هذا التعريف على الصحة الفيزيائية للشخص، أما **اصطلاحا** فتعرفها **منظمة الصحة العالمية** بأنها "حالة من اكتمال السلامة بدنيا وعقليا واجتماعيا، لا مجرد الخلو من المرض أو العجز[5]"، يعطي هذا التعريف بعدا متكاملا للصحة حيث تشتمل صحة الفرد على تفاعل وتكامل الجوانب النفسية والبدنية والاجتماعية لكي يتمتع الفرد بالصحة الجيدة وتمكنه

---

[1] سعيد الخولي محمود وعبد الله محمد عادل، العنف في مواقف الحياة اليومية: نطاقات وتفاعلات، ط(1)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، 2008، ص 73.

[2] المؤتمر العالمي لحقوق الإنسان، إعلان برنامج عمل فيينا،1993، https://www.ohchr.org/Documents/Events/.../VDPA_booklet_ar.pdf تم الاطلاع عليه يوم: 2018/11/24 .

[3] منظمة الصحة العالمية، المرجع السابق، ص6.

[4] www.who.int/suggestions/faq/ar/ تاريخ الاطلاع 2018/11/24.

[5] –أحمد العايد وآخرون، المعجم العربي الأساسي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 1989 https://www.who.int/suggestions/faq/ar . تم الاطلاع عليه يوم: 2018/11/24.

من أداء وظائفه ونشاطاته، وترتبط هذه العناصر ببعضها ارتباطا وثيقا وأي خلل في أحد العناصر المكونة للصحة يؤدي إلى اضطرابات في العناصر الأخرى وعدم تمتع الفرد بقدر كافي من الصحة.

– **الناحية الجسدية:** وتعني الناحية العضوية لأن الجسم يتكون من أعضاء تقوم كل منها بوظائف معينة، تخدم نمو وتطور وعمل الإنسان، ووجود خلل في وظيفة عضو معين في الجسم يعني وجود مرض، وكذلك الأعضاء جميعها يجب أن تتوازن مع بعضها لاكتمال الصحة البدنية[1]، وتقاس الحالة الصحية الجسدية في مجتمع ما ببيانات ومعلومات حول انتشار الأمراض والإصابات التي تؤثر على أنظمة الجسم البشري مثل الجهاز التنفسي، الجهاز الهضمي، العصبي، التناسلي....الخ[2].

– **الناحية النفسية:** تعرف الصحة النفسية بأنها حالة دائمة نسبيا يكون فيها الفرد متوافقا نفسيا(شخصيا وانفعاليا واجتماعيا أي مع نفسه ومع بيئته) ويشعر بالسعادة مع نفسه ومع الآخرين، ويكون قادرا على تحقيق ذاته واستغلال قدراته وإمكاناته إلى أقصى حد ممكن، ويكون قادرا على مراجعة مطالب الحياة، وتكون شخصيته متكاملة سوية، والصحة النفسية حالة إيجابية تتضمن التمتع بصحة العقل وسلامة السلوك، وليس مجرد الخلو من المرض النفسي، والشخص اللاسوي هو الشخص الذي ينحرف سلوكه عن سلوك الشخص العادي في تفكيره ومشاعره ونشاطه، ويكون غير سعيد وغير متوافق شخصيا وانفعاليا واجتماعيا[3]، فمثلا الشخص الذي يمارس العنف تجاه نفســـه أو تجاه الآخرين هو شخص غير متوافق نفسيا ومع مجتمعه لاسيما وأن العنف سلوك اجتماعي تحكمه دوافع نفسية وهو ظاهرة اجتماعية تمثل الخلل الاجتماعي بالشخصية[4].

– **الناحية الاجتماعية:** وتعني قدرة الأفراد على أداء الأدوار الاجتماعية وبناء علاقات اجتماعية خالية من التوتر والقلق والحقد والحسد والنفاق، وحسن معاملة الآخرين، وتحقيق مبدأ التعاون والتكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع، فانتشار مثل هذه القيم والسلوكات الإيجابية تقضي على الظواهر الاجتماعية السلبية كالانحراف، والفقر، والتفكك، وسيادة روح الأنانية، والعنصرية، فمثلا: استغلال مسئول لمنصبه في ابتزاز النساء العاملات جنسيا، أو الضغط على العاملين للقيام بأعمال غير أخلاقية، تعتبر أفعال يراد بها الإساءة للآخرين، وتأثر على الأداء المهني للعاملين وعلى علاقتهم بالرئيس في العمل.

4. الانعكاسات الصحية للعنف الممارس ضد النساء:

يسبب العنف الممارس ضد المرأة عدة مشاكل صحية منها ما يظهر مباشرة، ومنها ما يظهر على المدى البعيد، ولقد تضمن تعريف العنف ضد المرأة الصادر عن **الجمعية العامة للأمم المتحدة** سنة 1993، الآثار التي من الممكن أن تنتج عن ممارسة العنف، وهي آثار سواء كـــــانت جسدية أو نفسية أو جنسية، ناتجة عن العنف الممارس في الأسرة أو في الفضاءات الاجتماعية الأخرى كالأماكن العامة والشارع ومكان العمل، والعنف لا يمس فقط جسد المرأة الأنثوي وإنما يمس كرامتها رفاهها النفسي والاجتماعي ووجودها الإنساني، حيث جاء في **إعلان برنامج فيينا** الصادر عن المؤتمر الدولي لحقوق الإنسان سنة 1993 في الفقرة 2 من المادة 18 أن "العنف القائم على أساس الجنس وجميع أشكال

---

[1] الشيخ علي قدري وآخرون، علم اجتماع الطبي، ط(1)، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2011، ص70.

[2] Anctil Hervé et al, La santé et ses déterminants, La Direction des communications du ministère de la Santé et des Services sociaux, Québec, 2012, p5.

[3] حامد عبد السلام زهران، الصحة النفسية والعلاج النفسي، ط(1)، عالم الكتب للنشر، القاهرة، مصر، 2005، ص ص 10-11.

[4] قدرة عبد الأمير الهر، العنف ضد الزوجة وعلاقته بالصحة النفسية لدى الزوجات العربيات المُعنفات في مدينة (مالمو) بالسويد، رسالة ماجستير في علم النفس، كلية الآداب والتربية، الأكاديمية العربية المفتوحة، الدنمارك، 2008، ص 42.

المضايقة الجنسية والاستغلال الجنسي منافية لكرامة الإنسان وقدره"[1]، وتشير منظمة الصحة العالمية إلى أن العنف ضد المرأة مشكلة صحية عمومية وأحد انتهاكات حقوق الانسان يمنع المرأة من التمتع بحقوقها الإنسانية وحرياتها الأساسية ومن هذه الحقوق التمتع بالصحة الجيدة والحق بالعيش في أمان، ومن الآثار والانعكاسات الصحية الناتجة عن العنف الممارس ضد النساء:

1.4 الانعكاسات الجسدية: إن الإصابات الجسدية آثارها واضحة للعيان، والقانون يعاقب على العنف الجسدي عموما، وتتمثل آثاره في إصابة الضحية بجروح، كسور، حروق، كدمات تعيق على القيام بالنشاطات اليومية، وتستلزم الإصابات الجسدية مراجعة الطبيب في كل مرة ومتابعة العلاج، كما يمكن أن تؤدي إلى متابعات قضائية، والتغيب عن العمل في كل مرة في حال كانت المرأة عاملة، وللعنف الجسدي تأثير على الإصابة بالأمراض المزمنة نتيجة القلق مثل مرض السكري، وارتفاع وانخفاض في الضغط الدموي، الاضطرابات الهضمية، نتيجة الضغوط النفسية الناشئة عن العنف، والعنف الجسدي أكثر أشكال العنف انتشارا بين النساء في الوسط الأسري، حيث توصلت العديد من الدراسات ومنها دراسة **قنيفة نورة** حول "المرأة والعنف في المجتمع الجزائري"[2] إلى أن جميع النساء المُعنفات في العينة تعرضن للعنف الجسدي، وكانت فئة المتزوجات أكثر الفئات تعرضا للعنف الأسري وذلك بنسبة 76%، والزوج هو أكثر الأطراف الممارسين للعنف في الوسط الأسري ويصل العنف إلى حد قتل الزوجة، ففي فرنسا مثلا 129 إمرأة تم تعرضهن للقتل في سنة 2013 من قبل الشريك أو الشريك السابق[3]، وفي دراسة حول "العنف الأسري الأسباب والمعالجات" أجريت في السودان من إعداد مركز التغذية والتنمية الريفية بالخرطوم سنة 2006 توصلت إلى أن كل النساء أي بنسبة 100% تعرضن للعنف الجسدي في الوسط الأسري[4]، والعنف الجسدي في الفضاءات الاجتماعية خارج الأسرة تتعرض له النساء بنسب أقل، حيث توصلت دراسة أنجزت في تونس حول "العنف الموجه ضد النساء" إلى أن النساء تتعرضن للعنف الجسدي في الأماكن العامة بنسبة 9,8% مقابل نسبة 47 و43% على التوالي من النساء تتعرضن للعنف الزوجي والأسري[5]، كما أن درجة خطورة العنف الجسدي تقع في الوسط الأسري لأنه يستخدم فيها الأيدي والأرجل، ووسائل حادة، ويستخدم ضدها مختلف أنواع العنف الجسدي مثل الضرب، الصفع، الركل، اللكم، الشد من الشعر، لوي الذراع، خبط الرأس على الجدار، الكي بالنار، الربط بواسطة حبل، الدفع[6]، وكثيرا ما يصاحب العنف الجسدي العنف اللفظي كالتلفظ بألفاظ نابية والتهديد بالقتل وبالطلاق، مما يوقع على المرأة المعتدى عليها آثارا جسدية ونفسية بالغة الخطورة.

2.4 الانعكاسات الإنجابية والجنسية: للعنف الممارس ضد النساء انعكاساته على الصحة الإنجابية والجنسية، فالعنف الجسدي مثل الضرب أو العنف اللفظي أو الجنسي يؤثر على الصحة الإنجابية والجنسية للمرأة، حيث يمكن أن يؤدي العنف إلى حمل غير مرغوب فيه أو الإصابة بفيروس نقص المناعة "الإيدز" بسبب الإكراه على ممارسة الجنس أو إلى الإجهاض وفقدان الجنين بسبب الضرب المبرح، ويؤثر العنف

---

[1] المؤتمر العالمي لحقوق الإنسان، إعلان برنامج عمل فيينا،1993، ص22، https://www.ohchr.org/Documents/Events/.../VDPA_booklet_ar.pdf ،تم الاطلاع عليه يوم: 2018/11/24 .

[2] نورة قنيفة، المرأة والعنف في المجتمع الجزائري، دراسة ميدانية على عينة من النساء المُعنفات بمصلحة الطب الشرعي بالمستشفى الجامعي بقسنطينة، أطروحة دكتوراه علوم تخصص علم اجتماع التنمية، قسم علم اجتماع، جامعة منتوري – قسنطينة، الجزائر، 2010/2009، ص 310.

[3] Mission interministérielle pour la protection des femmes contre les violences et la lutte contre la traite des êtres humains, « violences au sein du couple et violences sexuelles : impact sur la santé et prise en charge médicale des victimes », la lettre de l'observatoire national des violences faites aux femmes, n° 6, France, mai 2015, p3. Sur SITE : https://www.stop-violences-femmes.gouv.fr/.../lettre_ONVF_-_no_6_-_mai_2015_-Vu le: 2/2/2019...

[4] مركز التغذية والتنمية الريفية "نارد"، العنف الأسري ضد المرأة: الأسباب والمعالجات، الخرطوم، 2006، ص 12.

[5] - habiba ben romdhane et al, enquête national sur la violence à l'égard des femmes en Tunisie, rapport de l'enquête, office national de la famille et de population, agence espagnole de coopération international, Tunis, 2010, p46. sur site : www.medcities.org/.../Enquête+Nationale+Violence+envers+les+femmes-+Tunisie+20
Vu le: 2/2/2019.

[6] habiba ben romdhane et al,opcit, p46.

على المرأة في أوضاع مختلفة خلال حياتها الإنجابية، قبل وأثناء الحمل، وأثناء الرضاعة، حيث لا تقتصر آثار العنف السلبية على المرأة وحدها وإنما على صحة ونمو الجنين كذلك، ففي دراسة **علي اسماعيل عبد الرحمن** حول العنف الأسري، توصلت إلى أن العنف الممارس على المرأة والفتاة أدى إلى عدة انعكاسات على صحتهن الإنجابية وتمثلت في: اضطرابات في الدورة الشهرية: ازدياد عدد أيام الدورة الشهرية، ازدياد كمية الدم اليومية، تأخر الدورة عن موعدها، توقف الدورة لمدة شهور، مشكلات أثناء الحمل، وتمثلت في: الولادة المبكرة، الإجهاض، آلام مستمرة في البطن، نزيف دموي، ومشكلات أثناء الرضاعة حيث يؤدي العنف إلى توقف الرضاعة ونقص في كمية الحليب، وإصابة الرضيع بأمراض معوية، كما توصلت الدراسة إلى أن الزوج يمتنع عن ضرب زوجته أثناء الحمل أو الرضاعة، فقد تلجأ المرأة التي تتعرض للعنف بانتظام إلى الحمل كحيلة نفسية لحماية نفسها من العنف[1]، وقد يؤدي العنف الممارس ضد النساء أثناء الحمل إلى تعرضهن للوفاة، فالاضطرابات النفسية والجسدية التي تمر بها الأم والناتجة عن العنف كالتوتر والاكتئاب والاحباط والارتفاع في الضغط الدموي واضطرابات في الأكل والنوم، إضافة إن لم تتبعها رعاية صحية ونفسية من قبل الأم تؤدي إلى عدة مضاعفات كالتعرض لعسر الولادة أو النزيف أو فقر الدم مما يؤدي إلى وفيات في الأمومة أو فقدان الجنين، كما أن الاضطرابات النفسية المزمنة التي تمر بها الأم خلال فترة الحمل تورثها للجنين.

3.4 الانعكاسات النفسية والسلوكية: وهي الانعكاسات الناتجة عن أي عنف ممارس ضد المرأة، سواء كان جسديا أو نفسيا أو جنسيا، وآثاره غير واضحة للعيان، وتكمن خطورته في أن القانون لا يعاقب عليه، والعنف اللفظي والنفسي هو أشد وقعا على نفسية المرأة من العنف الجسدي، لأن العنف الجسدي يخلف إصابات جسدية وسرعان ما يشفى منها المرأة، بينما العنف اللفظي والنفسي تستمر آثاره لمدة طويلة وترسم صورة سيئة على الشخص المسيء، كما تترتب على الآثار النفسية عدة آثار على الصحة الجسدية والإنجابية والجنسية، وعلى ممارسة النشاطات اليومية وعلى الأدوار والعلاقات الاجتماعية.

والعنف الممارس ضد الزوجة يؤدي إلى اهتزاز في نمط الشخصية عند الزوجة والأطفال، و"لعل أهم ما يفسر أسباب تصدع الشخصية نفسيا وعصبيا طبيعة الأفكار التي يحملها الفرد عن نفسه وما تفرزه تلك الأفكار من شعور وجداني يتمثل بعدم تقدير الذات"[2]. كما يمارس ضد المرأة العديد من أفعال العنف تتفاوت من حيث الشدة والقسوة وتأثيرها على صحة المرأة النفسية، ويؤدي العنف الأسري الممارس ضد المرأة إلى عدة اضطرابات نفسية، وفي دراسة **قدرة عبد الأمير الهر** حول "العنف ضد الزوجة وعلاقته بالصحة النفسية" توصلت إلى أن الزوجة تتعرض للعديد من أفعال العنف الجسدي والنفسي والجنسي من قبل الزوج، ومن نتائج العنف الممارس: الاكتئاب، القلق، التعب والارهاق، مشاعر الوحدة والاغتراب، اضطرابات النوم، عدم الثقة بالنفس، مخاوف مرضية[3]، وقد تأثر هذه الاضطرابات وعدم التعبير عن المشاعر، والشعور بالذنب بأنها السبب في تعرضها للعنف والشعور بعدم الأمن والاستقرار النفسي على الصحة الجسدية، فالاضطرابات النفسية التي تتعرض لها المرأة المُعنفة تؤدي إلى أمراض جسدية أو ما تسمى بالأمراض السيكوسوماتية مثل الصداع النصفي، اضطرابات في الجهاز الهضمي(اضطراب معدة، قولون، أمعاء، تشنج عضلي)، وحسب دراسة قامت بها ريحاني الزهرة حول "العنف الأسري ضد المرأة وعلاقته بالاضطرابات السيكوسوماتية" وجدت أن النساء اللواتي يتعرضن للعنف الأسري يزيد عندهن احتمال الإصابة بالاضطرابات السيكوسوماتية وتتفاوت درجة التعرض لها حسب درجة

---

[1] إسماعيل عبد الرحمن علي، العنف الأسري: الأسباب والعلاج، ط(1)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، 2006، ص106.

[2] قدرة عبد الأمير الهر، المرجع السابق، ص 15.

[3] المرجع نفسه، نفس الصفحة.

وشدة التعرض للعنف الأسري[1]، أي أن تكرار العنف ومدى قساوته ممارسة أكثر من نوع واحد من العنف، واستمراره، وعدم القدرة على التعامل مع الضغوط النفسية استمرارها كلها عوامل تؤثر على ظهور الاضطرابات النفسية والأمراض النفس جسدية على المرأة المُعنفة.

كما أن الاكتئاب والقلق من الأعراض النفسية الأكثر انتشارا بين النساء المُعنفات وهما من الأسباب المؤدية إلى ممارسة العنف تجاه الذات، كالتدخين، وتناول الكحول والمخدرات، تناول الأقراص المنومة، والتفكير أو محاولة الانتحار وهو أشد أنواع الإيذاء الموجه تجاه الذات، والنساء اللواتي يتعرضن للعنف الزوجي يزيد عندهن احتمال القيام بمحاولة الانتحار، فحسب التحقيق الوطني الفرنسي حول "العنف ضد النساء لسنة 2000" فإن نسبة 58,6% من النساء تعرضوا للعنف الجنسي و53,5% من النساء تعرضوا للعنف الجسدي عانوا من قلق ما بعد الصدمة، و4,3% من النساء تعرضوا للعنف الجنسي خلال 12 شهر السابقة على التحقيق، و5% من النساء تعرضن للعنف الجسدي بشكل متكرر قاموا بمحاولة الانتحار، هذا المعدل بلغ 0,2% عند النساء اللواتي لم يتعرضن للعنف[2]، والانتحار يترك آثارا نفسية بالغة على العائلة والأصدقاء والأقارب وعلى حياتهم الاجتماعية. وما يزيد من خطورة العنف الممارس هو بعض النساء لا تقمن بالاستشارة الطبية والمتابعة الصحية للأضرار الناتجة عن العنف إلا في الحالات القصوى بسبب عدم الوعي أو بسبب منعها من الخروج من قبل الزوج، وتتعرض المرأة للتهديد بالطلاق في حالة خرجت من المنزل دون إذنه، ومن الآثار النفسية للعنف على علاقة الزوجة بزوجها الشعور بالكره لزوجها، وعدم الرضا على استمرار الحياة الزوجية، وعدم الشعور بالأمن والاستقرار الزوجي، وممارسة السلوك العدواني تجاه أفراد الأسرة[3]، كما قد يؤدي العنف الأسري ضد المرأة إلى الطلاق، والطلاق في حد ذاته عنف ممارس ضد المرأة لأنه يؤدي إلى أضرار صحية واجتماعية واقتصادية خطيرة على المرأة المطلقة وعلى أطفالها، كسوء التكيف مع الوضع الجديد، وإصابة الاطفال بالاكتئاب والقلق، وتحمل المسؤولية المادية للأطفال من قبل الأم، عدم استقبال الأم من قبل عائلتها، وعدم اكتمال النمو النفسي والاجتماعي للأطفال، والتسرب المدرسي، واللجوء الى العمل في سن مبكرة، ومعاناة المرأة المطلقة من نظرة المجتمع السلبية.

يؤثر العنف الممارس على الزوجة، أيضا، على شخصية الأطفال وعلى صحتهم، فالعنف الذي يحصل في حضور الأطفال يؤثر على اكتسابهم السلوك العدواني، ولقد أشار **باندورا وآخرون** في نظرية "العنف والتعلم الاجتماعي" إلى أن الاطفال الذين يشاهدون العنف أو يتعرضون له في مراحل الطفولة يؤدي إلى إكتسابهم للسلوك العدواني وممارسته عند الكبر، فالأطفال يقتدون بآبائهم كنماذج لتعلم أنماط السلوك الاجتماعي[4]، ويتأثر الذكور والإناث بشكل مختلف، فتميل الاناث لأن يكن ضحايا للعنف في المستقبل أثر مشاهدة أمهاتهم في هذا الدور، بينما يميل الذكور لأن يكونوا مسيئين في علاقتهم مع زوجاتهم وأبنائهم في المستقبل[5]. كما يخلف العنف آثارا على نموهم الانفعالي والعقلي والاجتماعي، ففي دراسة **أبحري نصيرة** حول العنف الزوجي وانعكاساته حيث أجريت على عينة من الأطفال تتراوح أعمارهم ما بين 6 و12 سنة، توصلت إلى أن العنف الزوجي غالبا ما يحصل في حضور الأطفال، ومن نتائجه الشعور بعدم الأمن والقلق، ضعف التركيز، المعاناة من مشاكل سلوكية كالكف عن الحركة والكلام، التأتأة وفرط الحركة والعدوانية والإغماء، نقص في مستوى الذكاء، وبالتالي فإن الطفل ينمو نموا غير سوي في جو أسري

---

[1] الزهرة ريحاني، العنف الأسري ضد المرأة وعلاقته بالاضطرابات السيكوسوماتية، رسالة ماجستير في علم النفس، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر-بسكرة، الجزائر، 2010/2009، ص 168.

[2] www.cicred.org/Eng/Seminars/Details/Seminars/.../ACTES/Com_JaspardSaurel.PDF, Vu le : 24/01/2018.

[3] نادية عبده محمد الشهري، أنماط العنف الأسري الممارس ضد المرأة العاملة المتزوجة، دراسة مسحية على المرأة العاملة المتزوجة في مدينة الرياض، رسالة ماجستير في العلوم الاجتماعية، شعبة التأهيل والرعاية الاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية والنفسية، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية، 2013، ص 202.

[4] سهيلي محمود بنات، العنف ضد المرأة، ط(1)، دار المعتز للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2013، ص 81.

[5] نفس المرجع، نفس الصفحة.

يسوده العنف[1]، كما توصلت دراسة **علي إسماعيل عبد الرحمن** إلى أن الاضطرابات الإكتئابية هي الأكثر انتشارا بين الأطفال المتعرضين للعنف الأسري، يليها اضطرابات القلق[2]، والاضطرابات في الصحة النفسية للأطفال تؤدي إلى عدم التركيز في الدراسة والتأخر في التحصيل الدراسي، والرسوب المدرسي، كما أن العنف يؤثر على عدم التوافق النفسي والاجتماعي لهم، ويؤثر على القدرة على تكوين علاقات اجتماعية سوية سواء في هذه المرحلة العمرية أو في المراحل العمرية اللاحقة.

وفي دراسة قام بها **سميث 1997** للتعرف على أثر الإساءة النفسية والجسدية على تقدير الذات، والثقة بالآخرين والقدرة على بناء علاقات حميمة معهم، شملت العينة مجموعة من الطالبات المتطوعات وهن أمهات لا تقل اعمارهن عن 20عاما، أظهرت النتائج أن العنف النفسي الممارس من قبل الآباء له تأثير كبير على تقدير الذات، وعلى القدرة على تكوين علاقات رومانسية عند البنات، كما بينت الدراسة أن الإساءة النفسية الممارسة من قبل الأمهات لها تأثير كبير على الثقة بالأصدقاء من الجنس نفسه، والثقة بالجنس الآخر، والقدرة على تكوين علاقات حميمة معهم، كما دلت النتائج أن العنف الجسدي من قبل الأمهات يؤثر بشكل كبير على الثقة بالأصدقاء الإناث[3]، ويعتبر العنف أحد أسباب هروب الأولاد من المنزل بسبب انعدام الأمن والاهتمام والترابط الأسري، مما ينتج عنه ظاهرة أطفال الشوارع، وما يترتب عليه من إدمان، أو عنف وتعاطي المخدرات، أو الانضمام إلى التنظيمات الإرهابية.[4]

كما لا يقتصر تأثير العنف الممارس ضد المرأة على حياتها الأسرية فحسب، وإنما يؤثر على حياتها المهنية والدراسية، كما أن العنف الممارس ضدها في الشارع والأماكن العامة وفي مكان العمل خصوصا يؤثر على حياتها الأسرية والمهنية، فمازالت هناك فئة من المجتمع غير متقبلة خروج المرأة للعمل ومشاركة الرجل في الفضاء العام، فتتعرض المرأة للعنف اللفظي والجنسي، والمرأة التي تخرج للعمل حسب رأي الشباب هي السبب في بطالة الشباب، بالرغم من أن أغلب النساء اللواتي يشغلن مناصب شغل هن متعلمات أو تلقين تكوينا مهنيا، فالعنف الممارس في الشارع والأماكن العامة يقوض الأمن النفسي لديهن وحريتهن في الخروج، كما أن العنف الممارس في أماكن العمل ضد المرأة العاملة يخلف هو الآخر آثارا نفسية وسلوكية خطيرة، فالمرأة تتعرض لأنواع عديدة من العنف، والعنف النفسي والتحرش الجنسي أكثر أنواع العنف انتشارا في مكان العمل ضد العامـــلات، و يمارس من قبل الزملاء في العمل، أو الرئيس، أو الزبائن ومرافقيهم، وأكثر الانعكاسات النفسية التي تتعرض لها المرأة العاملة القلق والتوتر، الإحباط النفسي والتفكير في ترك وظائفهن، ففي **دراسة العواودة** حول "العنف ضد المرأة العاملة في القطاع الصحي بالأردن"، توصلت إلى أن المرأة العاملة تتعرض للعديد من أشكال العنف الجسدي والنفسي والجنسي ومن بين أشكال العنف الأكثر انتشارا: السب والشتم، السخرية، الانتقاد المتكرر، التسلط، التهديد، استخدام الألفاظ والإشارات والحركات الجنسية، الحرمان من الوصول إلى مواقع صنع القرار، التمييز في الأجور والعلاوات والترقيات، وتتعرض للعنف من قبل الزملاء والرؤساء المباشرين وغير المباشرين في العمل، ومن قبل الزبائن (المرضى ومرافقيهم)، كما توصلت الدراسة إلى أن العنف يتكرر في العديد من المرات، ومن آثاره على العاملات: الاكتئاب وتعرضت له 40% من النساء، التوتر والقلق النفسي وتعرضت له 44% من النساء، الشعور بالعزلة وتعرضت له 35% من النساء، و32% من النساء عانين من أمراض جسدية، وأعراض نفس جسدية من صداع واضطراب معدة وقولون وعصبية تعرضت له 44%من النســـاء العاملات[5].

---

[1] نصيرة أبحري، إنعكاسات العنف الزوجي على النمو النفسي والاجتماعي للطفل: دراسة ميدانية للأمهات والأطفال المترددين على مركز العلاج النفسي للأطفال "محفوظ بوسبسي" بالجزائر العاصمة، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع الجنائي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، الجزائر، 2014-2015، ص ص 271-272.

[2] علي إسماعيل عبد الرحمن، العنف الأسري: الأسباب والعلاج، ط(1)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، 2006، ص 108.

[3] سهيلي محمود بنات، المرجع السابق، ص102.

[4] المرجع نفسه، ص 105.

[5] أمل سالم العواودة، العنف ضد المرأة العاملة في القطاع الصحي، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، 2009، ص 278.

هذه الضغوط النفسية تنعكس على علاقتها بأفراد أسرتها، وذلك بمعاملة الأبناء بقسوة وعنف، وإهمال رعايتهم، وعدم الرغبة في التحدث إليهم والنزول عند رغباتهم، وقد تشعر بكره الزوج والرغبة في الانعزال لأنه لم يساندها في مشاكلها المهنية، وفقدان الرغبة في القيام بأعمال المنزل، وقد تلجأ المرأة العاملة لكبت الأحداث العنيفة في مكان العمل عن الزوج بسبب غيرة الزوج، وهو ما يسبب لها ضغط نفسي واحباط واضطراب في علاقاتها الأسرية، وفي مكان العمل قد يؤدي العنف إلى فقدان الثقة بالزملاء، الانعزال والتزام الحدود في المعاملة، فقدان الرغبة في العمل وفي الابداع فيه، الشعور بعدم التركيز في العمل، وتزداد الآثار والتداعيات السلبية للعنف على النساء وعلى أسرهن، وعلى انتاجيتهن في العمل كلما ازداد عدد النساء العاملات المعرضات للعنف، حيث وجدت دراسة العواودة أن نسبة العاملات اللواتي تعرضن للعنف النفسي في القطاع الصحي 77% من المجموع الكلي لأفراد العينة البالغ 265، ونسبة 71% من النساء العاملات تعرضن للانتهاك القانوني، ونسبة 67% تعرضن للتمييز وعدم المساواة في العمل[1]، وتعرضت نسبة 55% من النساء للتحرش الجنسي، أي أن العنف بأشكاله المختلفة ينتشر عند أكثر من نصف أفراد العينة، وليس هذا فحسب، فالعنف يؤثر على إنتاجية المؤسسة وسمعتها كذلك.

التحرش الجنسي أحد أنواع العنف الأكثر انتشارا ضد النساء العاملات في مكان العمل يخلف العديد من الآثار النفسية السلبية وما ينجم عنه من اضطرابات في الحياة الأسرية والمهنية للمرأة العاملة، فالمرأة المتحرش بها يصيبها الاحباط واليأس بسبب التهديد والابتزاز الجنسي الذي تتعرض له من قبل المتحرش، فتجد نفسها في مواجهة ضغوط الخضوع والاستسلام في مقابل المحافظة على منصبها، أو أنها ترفض الرضوخ لرغبات المتحرش الجنسية وتفقد الوظيفة في مقابل ذلك، كما أن الصمت عن التحرش يولد ضغوط نفسية يؤثر على رغبتها في العمل وعلى مردوديتها واهتمامها بمسارها المهني، لأن فضح المتحرش بها يؤدي إلى تشويه سمعتها[2]، كما قد تؤدي الاضطرابات النفسية والقلق إلى إهمال الاهتمام بأسرتها، وقد تولد شكوك لدى الزوج ومشاعر الغيرة جراء هذه الاضطرابات الناتجة عن كتمان السر، وتوصلت **دراسة رقية الخياري** إلى أن النساء اللواتي تعرضن للتحرش الجنسي من قبل الرئيس في العمل تعرضن لصدمة نفسية ويستشرن الطبيب النفسي سنويا، كما تعاني من البرود الجنسي، والشقيقة نتيجة القلق، وآلام عضوية أخرى[3]، والتحرش الجنسي من قبل الرئيس في العمل يكون أخطر لأنه يستغل السلطة المخولة له في مكان العمل في الضغط على العاملة المتحرش بها ولا يمكن أن تشتكي به بسبب غياب الدلائل على ذلك، وبالتالي فإنه غالبا ما يفلت من العقاب، بالرغم من وجود قوانين تحمي المرأة من التحرش الجنسي.

كما تؤكد الدراسات أن العنف الممارس من قبل رؤساء العمل والزملاء هو أشد تأثيرا على المرأة العاملة مقارنة بعنف الزبائن، لأن الرؤساء في العمل والزملاء تربطهم بالمرأة العاملة علاقة مهنية بينما تكمن علاقة المرأة العاملة بالزبائن في تقديم الخدمات. وكلما كانت درجة العنف شديدة ومتكررة كان للعنف انعكاسات نفسية خطيرة المرأة، ففي تحقيق حول "التحرش الجنسي في مكان العمل" في **هايتي*** شملت عينة الدراسة على 305 إمرأة عاملة تنتمي إلى مختلف القطاعات الخاصة والعامة، توصلت الدراسة إلى أن التحرش الجنسي خلف انعكاسات نفسية تمثلت في الاكتئاب والقلق والإرهاق الذهني والجسدي وتثبيط في العزيمة والهمة، ويمكن أن يؤدي العنف إلى ممارسته تجاه الذات حيث توصلت الدراسة إلى أن العنف أدى إلى الإنعزال وتعاطي الأقراص المنومة محاولة الانتحار[4]، وقد يؤدي التحرش الجنسي الممارس ضد المرأة في مكان العمل إلى

---

[1] أمل سالم العواودة، المرجع نفسه، ص ص 313-327.

[2] رقية الخياري، التحرش الجنسي في المغرب: دراسة سوسيولوجية، الجمعية الديمقراطية لنساء المغرب، دار الفنك للنشر، المغرب، 2001، ص 94.

[3] المرجع نفسه، ص ص 96-97.

* **منطقة هايتي**: هي دولة جمهورية عاصمتها بورت أو برنس، وهي إحدى المناطق التابعة للبحر الكاريبي، تتربع على مساحة قدرها 27750 كلم، وكانت مستعمرة فرنسية وإسبانية.

[4] le Réseau National de Défense des Droits Humains, La Solidarite Fanm Ayisyèn , enquête sur le harcèlement sexuel en milieu de travail en Haïti, rapport de l'enquête, Haïti, mars 2015, p32. www.hpnhaiti.com/site/pdf/rapportsofa.pdf , vue le:17/02/2018.

تكوين صورة سلبية على الرجل وتغيير أسلوب المعاملة مع كل الرجال في مكان العمل، كما يمكن أن يؤدي إلى عدم الرغبة في الزواج والارتباط .

والعنف الممارس ضد النساء بأشكاله المختلفة وفي المجالات الاجتماعية المختلفة ليس العامل الوحيد الذي يخلف آثارا وأضرار سلبية على صحة المرأة، بل تلعب أنماط ردود أفعالهن تجاه العنف إذا كانت سلبية دورا كبيرا في إعادة إنتاج العنف وتأثيره على صحة المرأة الجسدية والنفسية.

5. ثقافة الصمت ودورها في تأصيل العنف الممارس ضد النساء:

لقد أشارت العديد من الدراسات الجزائرية والعربية بأن العنف الزوجي والأسري الممارس ضد النساء يبقى في إطار الأسرة، والمرأة المُعنفة لا تطلب الطلاق، فأغلب النساء المُعنفات تتجهن للصمت أو مناقشة الموضوع مع أزواجهن ومطالبتهم بوقف السلوك العنيف أو اللجوء للأهل والأقارب لطلب المساعدة، فمثلا توصل **المسح الفلسطيني** حول "العنف ضد النساء" أن النساء المُعنفات من قبل أزواجهن يقمن بتجاهل عنف أزواجهن(58%) وإبقاء تجربتهن مع العنف لأنفسهن (65%) ومناقشة الموضوع مع أزواجهن ومطالبتهم بوقف العنف(51%) وطلب المساعدة من الأهل(30%)، بينما عدد قليل من النساء من طلبن المساعدة من أطراف خارج الأسرة، فمثلا (10%) من النساء التمسن المساعدة من الأصدقاء، (1,6%) منهن قمن بطلب المساعدة من شخصية مجتمعية، وذكرت 3,2% و0,8% و0,7% على التوالي من النساء المُعنفات بأنهن طلبن المساعدة من أحد المراكز الطبية أو العيادات الصحية أو مراكـــز الشرطة أو المنظمات النسائية[1]، وتأكد نتائج هذه الدراسة دراسة **مليكة الحاج يوسف** حول العنف الممارس ضد الزوجة حيث توصلت الدراسة إلى أن النساء المُعنفات من قبل أزواجهن تلتزمن الصمت والاستسلام (31%)، وتلجأن للأهل والأقارب (26%)، الشتم والتهديد بترك المنزل (12%)، المناقشة والحوار (10%)، وأحيانا أو نادرا ما تلجأ النساء المُعنفات إلى الشرطة أو القضاء(4%)، أو طلب الطلاق(5%).[2]

فالمرأة المُعنفة تبقى أسيرة العلاقة الزوجية العنيفة وتتحمل الضرب وأشكال مختلفة من العنف النفسي والجنسي رغم ما تتعرض له من أضرار صحية واضطرابات في الحياة اليومية في الدراسة وفي العمل وفي الأسرة، وتشير العديد من الدراسات في هذا السياق إلى أن النساء تصمت عن العنف ولا تقوم بالشكوى للعديد من الأسباب نذكر منها: الحرص على الحفاظ على كيان أسرتها والخوف على الأطفال من الضياع أو التشرد، عدم توفر البديل لدى المرأة المُعنفة من حيث الإيواء والدخل المادي خصوصا إذا كانت المرأة معتمدة ماديا، عدم توفر الدعم الاجتماعي من قبل أسرتها، الخوف من لوم المجتمع ومن مواجهة عنف أشد وهو الطلاق ووصمة العار والفضيحة، الاعتقاد السائد لدى المرأة والمجتمع بأن الرجل له الحق في تأديب المرأة، حتى أن رجال الشرطة والقضاء يتعاطفون مع المعتدين من الرجال، ويتحاشون فرض عقوبات عليهم أو التخفيف منها، ولقد انعكس خروج المرأة للعمل والتعليم على وعي البعض منهن، حيث أصبحن لا يتقبلن العنف، ولا يقبلن بنمط العلاقة غير المتكافئة مع الأزواج، وأدى ذلك إلى كسر الصورة التقليدية عن الزوجة المطيعة، وهو ما أدى إلى استمرار حدة العنف الممارس لدى بعض الأزواج[3]. وفي

---

[1] محمد الحاج يحيى وآخرون، العنف ضد النساء في المجتمع الفلسطيني، عرض وتحليل النتائج، ط(1)، مفتاح للطباعة والنشر، فلسطين، 2013، ص28.
www.miftah.org/Publications/.../Violence_against_Women_in_Palestinian_Society.pdf. ،تم الاطلاع عليه يوم: 2019/02/11.

[2] مليكة الحاج يوسف، ممارسة العنف ضد المرأة في المجتمع الجزائري: عنف الزوج ضد الزوجة، دراسة ميدانية لعينة من النساء المتزوجات بضواحي ولاية الجزائر، أطروحة دكتوراه في علم الإجتماع التربوي، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر2، الجزائر، 2012-2013، ص301.

[3] آمال الطنطاوي وآخرون، العنف الموجه ضد المرأة في مملكة البحرين، مسح ميداني، مركز البحرين للدراسات والبحوث، البحرين، 2005.
www.genderclearinghouse.org/Lists/Asset/Attachments/.../EtudeFemViolenceBahrain.pdf ، تم الاطلاع عليه يوم: 2019/2/9.

حال بقيت المرأة أسيرة علاقة زوجية عنيفة، يستمر العنف الممارس ضدها وضد أبنائها، وهو ما يؤدي إلى إنتاج شخصيات مضطربة، وإعادة إنتاج سلوك العنف من جديد في الأسر المستقبلية للأبناء، وبالتالي فإن دائرة العنف لا تتوقف عبر الأجيال والأزمنة.

في مكان العمل تتباين أنماط ردود أفعال النساء تجاه العنف، إلا أن الدراسات وجدت أن ردود أفعالهن عموما تتميز بالصمت وعدم مواجهة المُعنفين من الزملاء أو الرئيس في العمل أو الزبائن، فحسب **دراسة استطلاعية** قمنا بها حول العنف ضد المرأة العاملة في المؤسسة الصحية العمومية **بولاية برج بوعريريج*** توصلت إلى أن غالبية العاملات تتجهن نحو التجاهل والانسحاب وذلك بنسبة 83%، تفاديا لتطور المشكلة والدخول في نقاشات حادة وعقيمة، والخوف من الملاحقة والتعرض للاعتداء البدني خارج مكان العمل من قبل الزبائن، ومن أسباب ممارسة الزبائن للعنف: عدم فهم قوانين العمل، وعدم الصبر والانتظام في الطوابير، وبسبب نقص في الإمكانيات المادية في المؤسسة الصحية في بعض الأحيان، وضغط العمل، فالقلق والإحباط لدى الزبائن يولد العنف، لكن العاملات غير مسئولات عن ظروف العمل في المؤسسات الصحية، كما أن العنف في القطاع الصحي أصبح أمرا عاديا لهذا لا تلجأ النساء للتبليغ إلا في الحالات القصوى، كما أن 45% من النساء قمن بالشكوى للمسئول في العمل ليضع حد للعنف الممارس وعدم تكراره، وفي بعض الحالات تقوم العاملات برد العنف بالعنف والتصرف بعدوانية في حالة واجهتها ضغوط حيث بلغت نسبة العاملات 10,34%، إلا أن نسبة قليلة من النساء لجأت للقضاء (3,44%) وذلك بسبب طول الإجراءات القانونية، وبررت بعض النساء العاملات ذلك بأن المؤسسة الصحية لا توفر الحماية القانونية للعاملات.

كما أن رفع دعوى للقضاء يعني إضافة عبئ مادي وجهد معنوي آخر في حياة المرأة العاملة إلى جانب المسؤوليات الأسرية والمهنية، وهذا يعني أن العنف الممارس ضد العاملات يبقى في إطار العمل، ووجدت الدراسة أن قليل من النساء من تشتكين للأهل خصوصا للزوج وذلك تفاديا للمشاكل الناجمة عن الغيرة والشك، والأمر بالتخلي عن العمل، أو لعدم وجود الدعم المعنوي من قبله، وتؤكد هذه النتائج **دراسة العواودة** حول العنف ضد العاملات في القطاع الصحي بالأردن بأن غالبية النساء تتجهن إلى الصمت وعدم الدفاع عن النفس تجاه العنف الجسدي والنفسي والجنسي، كما وجدت الدراسة أن النساء تتجهن أكثر للصمت تجاه التحرش الجنسي[1]، وقد يؤدي ذلك إلى استمرار العنف وتعزيزه لدى المُعنفين، ويعزى اتجاه النساء إلى الصمت حسب العديد من الدراسات إلى عدة اعتبارات اجتماعية واقتصادية وثقافية نذكر منها: الخوف من تشويه السمعة، الخجل، الخوف من فقدان العمل، الجهل بالحقوق القانونية الواردة في قانون العقوبات، الخوف من ردة الفعل المعاكسة، تجنب الإرهاق النفسي والجسدي، إضافة إلى أن طريقة التنشئة الاجتماعية التي تلقتها المرأة في الأسرة القائمة على الخضوع والاستسلام أمام العنف وعدم الدفاع عن حقوقها تنعكس على ردود فعلها تجاه العنف في مكان العمل، وقد يؤدي الصمت وعدم التعبير عن المشاعر إلى عدة أمراض نفسية وأمراض نفس جسدية بسبب الكبت والشعور بالقهر النفسي والاجتماعي بسبب عجزها عن الدفاع عن حقوقها، لأن المجتمع يعطي الشرعية للعنف الممارس ضدها في الأسرة وفي الفضاء العام، والمرأة المُعنفة تصبح هي المدانة بسبب الفوقية الذكورية وانتشار السلطة الأبوية.

6. خاتمة:

إن ظاهرة العنف الممارس ضد النساء هي ظاهرة منتشرة في جميع الفضاءات التي تتواجد فيها المرأة وبدرجات متفاوتة، لكن أشكال العنف تنوعت وتعددت وظهرت أشكال جديدة من العنف مع خروج النساء للعمل، وظهور هذه الأنواع من العنف في إطار العلاقات غير المتكافئة بين الرجال والنساء، تؤدي إلى أضرار وخيمة على صحتهن وصحة أسرهن، وتكمن خطورة هذه الآثار في حالة لم ترافقها متابعة طبية، لأن جوانب

* تم إجراء البحث الاستطلاعي من قبل الباحثة خلال شهري نوفمبر وديسمبر من سنة 2018.

[1] أمل سالم العواودة، المرجع السابق، ص 235.

الصحة كلها مرتبطة مع بعضها، فتأثر الجانب النفسي للمرأة يؤثر على الجانب الجسدي والإنجابي وعلى السلوك الاجتماعي وحصول اضطرابات في الحياة اليومية للمرأة في الأسرة وفي مكان العمل، ولا يخلف العنف آثارا على صحتها فحسب، بل يتعدى ذلك ليؤثر على أدوارها الأسرية مما يؤدي إلى إنتاج أفراد مشوهين نفسيا، كما يؤثر العنف سلبا على أداء المرأة المهني، وعلى إنتاجية وأداء المؤسسة، وبالتالي فإن العنف يعيق تنمية وتقدم المجتمعات في شتى المجالات، ومن النتائج بعيدة المدى لثقافة التمييز ضد النساء في الأسرة وتقسيم الأدوار بين الجنسين هو استمرار ممارسة العنف ضد النساء واتساع دائرة العنف الممارس عليهن بعد خروجهن للعمل والتعليم، بمعنى أن المرأة تبقى دائما في مرتبة دونية مقارنة بالرجل في الأسرة وفي المجالات السياسية والاقتصادية.

كما أن الدولة تدفع تكاليف باهظة في مجال التكفل بالنساء ضحايا العنف، وذلك من خلال المتابعات الطبية، والإجراءات التي تتخذها الشرطة فيما يخص قضايا العنف، والمتابعات القضائية والتكاليف الخاصة بالسجن، وتوفير مراكز الإيواء والخدمات الاجتماعية للنساء ضحايا العنف، لذا فعلى الدولة القيام ببعض التدابير والإجراءات لمواجهة العنف الممارس ضد النساء، كقيام مؤسسات المجتمع المدني والإعلام والعمل على توعية النساء بمدى خطورة العنف الممارس عليهن وآثاره السلبية، ونشر ثقافة البوح والتبليغ ومواجهة العنف، وتغيير المفاهيم الخاطئة حول القوامة عن طريق الخطاب الديني، وسن وتفعيل القوانين لحماية المرأة من العنف في الفضاءات الاجتماعية المختلفة وتمكين النساء المُعنفات من خلال إقامة برامج تكوينية تمكنهم من العمل والاستقلال المادي وغيرها من الإجراءات والتدابير، ولا يمكن تكثيف الجهود في مجال مكافحة ومناهضة العنف ضد النساء إلا بالوعي وإدراك بالنتائج الوخيمة طويلة المدى التي يخلفها العنف على المجتمع بمؤسساته المختلفة.